بعض الاتجاهات اللغوية في تفسير المنطوقات الساخرة

د. هدى فتحي عبد العاطي

السخرية اللفظية ظاهرة رحبة ومعقدة ، وإن أحداً من الباحثين المنصفين لا يستطيع اختزالها في مجرد تلاعب لغوي ، أو فن بلاغي .

والمنطوق الساخر :

منطوق ذو معان أعمق من أن تدلنا عليها القواعد الشكلية للغة وحدها ، إذ يبطن المنطوق تنافراً متباين الدرجات على مستوى النص أو الموقف ، وقد نشأ ذلك المنطوق بوصفه محصلة لتفاعل اتصالي معقد ، يتغيا إنجاز وظائف اجتماعية متعددة تتجلى في شكل تأثيرات إيجابية أو سلبية تستهدف أحد أطراف الحدث .

وفي السخرية نزايل الشتم المباشر المعتمد في الهجاء ، مما يجعلها مطلباً صعباً يتقاضى فطنة ، وبراعة ، وقدرة على ضبط الموجدة وكظم الغيظ ، ولذا لم يكن عجباً أن نرى الساخر يزعج خصمه ويزري عليه ، وينتصر لنفسه ممن لدَ في الخصومة ، دون أن يضطر – والحال هذه – إلى الإقرار بالتعدي على الخصم .

وتتماهى الحدود بين السخرية والتهكم فنجد المدخلين المعجميين " سخر ، هكم " تتعاورهما معان متشابهة نقرأ في الأول :

" سخر: سخر منه وبه: هزئ " [١] و " سخره: كلفه ما لا يريد وقهره. " [٢]

وليس القهر ببعيد عن معنى الهزء إذ يترتب على الهزء القهر والمهانة .

ونطالع في المدخل الثاني :

" الهكم : المتقحم على ما لا يعنيه ، الذي يتعرض للناس بشره ، تهكم بناذري علينا وعبث بنا " [٣]

و " التهكم : الاستهزاء ". [٤]

ومن ناحية أخرى ، تجمع ردود الفعل المتمثلة في الضحك أو الرغبة فيه بين السخرية والفكاهة على تفاوت ، فقد يغلف الضحك بالمرارة في السخرية ، تاركاً خلفه جراحات غائرة ، وقد يخلص الضحك ويصفو في الفكاهة ، ومدار الأمر على قصد القائل ؛ لأن " هذا العنصر قد يتراوح في درجات عنفه وقوته بين العدوان العنيف ، والتدليل اللين " . [٥].

وإذا كنا نستطيع في غير موضع أن نميز السخرية من الفكاهة ، فإن ثمة مواضع يصعب فيها ترجيح إحداهما على الأخرى ؛ مما دعا بعض الباحثين إلى نعت السخرية ذات الأغراض العدائية أو التدميرية بالتهكمية ، ونعت سواها بالمازحة .

وإذا كان مصطلح " السخرية " يترادف مع عديد من المصطلحات أهمها " المفارقة " فإن مصطلح " السخرية " أيسر استخداماً واشتقاقاً وأشد دلالة على الظاهرة المقصودة .

ولقد اتسمت محاولات دراسة السخرية السابقة في جلها بالطابع التطبيقي فاتجه د / عبد الحليم حفني في بحث " أسلوب السخرية في القرآن " [٦] إلى رصد وجود الظاهرة في القرآن ، وخرجت دراسته بعيدة عن استعمال ما أقرته النظريات اللغوية من مصطلحات وتصورات مطروحة لتفسير السخرية .

ولم تأنس عديد من الدراسات التطبيقية إلى المصطلحات التي يؤمها اللغويون حين يتحدثون عن النظريات المعنية بتفسير السخرية إلا بالقدر الذي يبوح برؤية الكتاب – موضع التحليل – للعالم والأشياء .

وقد تناول الباحثون فيها نماذج من القص العربي والغربي نحو :

١- المفارقة في القص العربي المعاصر لـ" سيزا قاسم " .

٢- المفارقة [٧] للدكتورة " نبيلة إبراهيم " .

٣- في الأدب الإسباني ، السخريات في روايات باييستير " [٨] للدكتور عبد الفتاح عوض حيث لاحت السخرية وسيلة لترجمة الموقف من الواقع والوجود .

أما الدكتور / محمد العمري في بحث " بلاغة السخرية الأدبية " [٩] فقد لفت إلى كثير من اتجاهات تفسير السخرية بإيجاز ، ودون التطرق إلى تفصيلات كل تجاه ، راغباً وحسب أن يكشف عما يدين به التراث العربي للجاحظ في ظاهرة السخرية . وجاء بحث " المفارقة القرآنية " للدكتور محمد العبد [١٠] ليكون - كما يشير صاحب الدراسة - أول دراسة موسعة في العربية تدخل إلى المفارقة تنظيراً وتطبيقاً من مدخل لغوي متخصص ، وقد عرض الباحث لمفهوم المفارقة ولطبيعة العلاقة بين المفارقة ومعنى المعنى ، وللنظرة المفارقة في ضوء السياق ، واستخرج الباحث الأنواع المختلفة للمفارقة القرآنية وحلل نماذجها .

وهكذا فإنه على الرغم من أهمية ظاهرة السخرية فإن الدراسات اللغوية المتخصصة التي تتناولها تبلغ حد الندرة في المكتبة العربية على حين تفيض المكتبة الغربية بدراسات تتناول هذه الظاهرة من شتى جوانبها .

ومن هنا كان موضوع هذا البحث وسأقتصر على دراسة السخرية المعتمدة على الكلمة أو الجملة البسيطة سواء أعضد الكلام بوسيلة تواصل غير لغوية كأن نستعين بصورة معبرة أم جاء الكلام خالياً عن التعضيد .

وقد تعددت اتجاهات دراسة السخرية كما يلي :

١- الاتجاه التقليدي :

عهد الباحثون في هذا الاتجاه إلى التناقض بأن يكون العامل المؤثر في إحداث السخرية يقول دنيس فريبورن :

" السخرية irony : أن يتناقض المعنى المقصود the intended meaning وما تعبر عنه الكلمات المستخدمة ، وعادة تعتبر الصيغة تهكمية sarcasm أو ساخرة ridicule عند استخدام تعبيرات التمجيد للدلالة على الإدانة أو الاحتقار " . (١١) .

ويقول إداورد ب . ج . كوربت : " السخرية أن تنقل الكلمة معنى يتناقض ومعناها الحرفي " (١٢) .

فالقلب الدلالي semantic inversion أو التناقض بين المعنى الحرفي المحصل من المعاني المعجمية مضافاً إليها العلاقات النحوية من جهة ، والمعنى المقصود المستفاد من السياق من جهة أخرى ، أضحى مكوناً جوهرياً من مكونات السخرية عند أصحاب المنحي التقليدي في دراسة السخرية ، وقد نبع من هذا المنحي اتجاه نفسي وآخر لغوي خالص (١٣) يرى في السخرية ظاهرة ذات بعدين :

أحدهما : دلالي semantic يختلف الباحثون في جدواه .

والآخر : تداولي pragmatic يكاشفنا بانتهاك السخرية مبدأ التعاون principle cooperative وفق ما اقترحه جرايس في معالجته السخرية . (١٤)

ولنتأمل المثال التالي :

١- ورد في جريدة الأهرام يوم الأربعاء ٢٠٠٧/١/١٠م ص٢ تحت عنوان :

" شيك النقابة بـ٧٥٠ جنيها " وفيه :

" بعد جراحة ناجحة لاستئصال ورم سرطاني من رئة الفنان ياسين إسماعيل ياسين استغرقت سبع ساعات كاملة فوجئ المخرج نجل الفنان الكبير بوصول شيك من نقابة المهن السينمائية كمساهمة في مصاريف العلاج وقبل أن يسعد ياسين باللفتة الطيبة من النقابة كان بانتظاره مفاجأتان :

الأولى : أن قيمة الشيك ٧٥٠ جنيها فقط لا غير .

الثانية : أن الشيك محرر باسمه بمعنى أن عليه الذهاب لبنك لصرفه وتحصيل الـ٧٥٠ جنيها .

ياسين علق بسخرية :

ولماذا كل هذا المبلغ الكبير من النقابة هل تصوروا أنني سأجري العملية في باريس ؟ " حسين الحبروك .

سندير النقاش حول المنطوق الساخر " لماذا كل هذا المبلغ الكبير ؟ " كما يلي :

عندما يتفوه المتكلم بمنطوق فإنه يفترض وفاء منطوقه بالغرض ، وملاءمته وقدرة السامع على استنتاج مقاصده الاتصالية ونواياه ، أما السامع فيبدأ في استنتاج المعنى الحرفي الذي ينتج لنا في المثال (١) البنية العميقة : المبلغ كبير ، وكاف .

غير أن الافتراض الذي مفاده أن ياسين يعتقد أن مبلغ سبعمائة وخمسين جنيهاً مبلغ كبير ، وكاف ما هو إلا ملاحظة منكرة ومرفوضة ؛ فمن الثابت لكل من يشاركنا الحياة في هذا المجتمع أن المبلغ المعين نزر يسير لا يجدي في تكاليف جراحة تستأصل ورماً سرطانياً خطيراً يتنازل السامع عن استنتاجه الأول ، لأن منطوق ياسين بادي الخطأ ، فلقد تفوه بمنطوق يجافي السياق مجافاة لم تنتج عن المتكلم ، أو ضعف في سلوكه

الكلامي ، إذ يخلو ياسين من علة تمنع من اعتبار كلامه ، وبهذا فإن المتكلم انتهك عامداً مبدأ التعاون والمبادئ الحوارية the cooperative principle and conversational maxims و بشكل أكثر دقة انتهك مبدأ الكيفية the maxim of quality الذي ينص على ما يلي :

" حاول أن تجعل مساهمتك حقيقية ، أي :

أ- لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح .

ب- لا تقل ما تشعر أنه يحتاج إلى توفير الدليل . (١٥)

لقد خالف ياسين مختاراً إرشادات الوضوح الحواري ، وعلى السامع أن يكرس جهده ملتمساً معنى مقبولا للمنطوق يلائم الحقائق المتاحة ، وبهذا فإن ملاحظة ياسين " لماذا كل هذا المبلغ الكبير ؟ " تعني أن المبلغ ضئيل ، وكان حجياً بمن يمثل النقابة أن يجعل مساهمتها ذات شأن ، وتوضح الملاحظة أن يس تصرف في الجملة على هذا النحو راغباً في الهزء ممن يمثل نقابة المهن السينمائية ، طالباً الوصول بنا إلى مرحلة الإضحاك المغلف بالمرارة ، فما الضحك فى هذه الحالة إلا استجابة للألم ، و محاولة للقصاص .

لقد ضحينا بالمعنى الحرفي لصالح آخر هو النقيض متبعين في ذلك نظرية جريس (١٦) ثنائية المرحلة the two - stages theory

وأشير في معالجة هذا المثال إلى ثلاثة أمور :

الأمر الأول :

أن المعلومات الإضافية التي تستفاد من السياق بملاحظة السمات التطريزية المصاحبة للنطق Prosodic Features واللغة الجانبية Paralinguistic ومعرفة الحادثة المركزية التي حفزت الإعدادات العقلية للمنطوق الساخر

كل أولئك متاح للمشارك في الموقف ، أما القارئ فإنه يرنو إلى ما يزوده به ناقل الخبر مثل : " ياسين يتكلم بسخرية " والمعلومة التي حددت المرض وعينت الوقت الذي استغرقته الجراحة ..... الخ .

وهذه المعلومات تعد إضاءة تنظم افتراضات المتلقي ، فإدراك السخرية بما تحمل من تناقض يعتمد على التفاعل بين الصيغة اللغوية للمنطوق ، والبيئة المعرفية المشتركة للمتكلمين والسامعين ، والمعلومات المقدمة في السياق .

وثمة ملاحظة هامة وهي أن تحديد السمات التطريزية المرتبطة بالسخرية ليس يسيراً بل يحتاج إلى دراسات مخبرية تتحرى أشراط الدقة بحيث نخرج بإجابات تطمئن إليها النفوس على أسئلة كثيرة منها :

أ- أنستطيع تحديد عدد السمات التطريزية التي تماشج المنطوقات الساخرة بوصفها أحد مصادر الإيضاح والبيان الكاشفة عن القضايا المضمنة .

ب- إذا كان بعض الباحثين يرى أن السخرية تتلاءم مع سمات تطريزية نحو (النطق الممدود أو المتقطع – التأنيف ــ درجة الصوت المفخمة أو المرققة – أن يشفع المتكلم الجملة التي نطقت بصوت عال ومفخم بأخرى هامسة) فإلى أي مدى يمكننا التعويل على إحساسنا السمعي إن أدركنا أن هذه السمات قد تكون عادات نطقية لدى السامع ؟

جـ- ألا يحدث أن نتوسل بتشكيل صوتي يفيد الجدية والرصانة مثل أسلوب قارئي نشرات الأخبار أو مذيعي البيانات العسكرية لإحداث السخرية عند ربطها بكلام لا يستحق هذه الجدية ؟

غير أن ثمة مظهر يتجلى فيه توظيف النبر في السخرية وذلك حين يتفوه الساخر بمنطوق ما بلهجة المستهدف بالسخرية ، كأن يعيد القاهري المنطوق باللهجة الصعيدية لإبراز السخرية من لهجة أحد منتسبي الصعيد، والسخرية من اللهجة تحمل سخرية من الثقافة التي تمثلها تلك اللهجة .

الأمر الثاني :

أن الحديث عن السخرية بوصفها نموذج اتصالي غير تعاوني – التعاون بالمعنى الاصطلاحي عند جريس – لا يعني انتماء بعض النماذج الاتصالية غير التعاونية المنبوذة اجتماعياً مثل الكذب إلى نطاق الدراسة ، ففي الكذب يعمد الفرد إلى إسقاط جزء من الحقيقة أو اختلاق أخرى خادعاً المتلقي على حين أن الساخر يومض إلى ما يخفيه وراء المنطوق الحرفي مستوثقاً من وصول المتلقي إلى الحقيقة .

الأمر الثالث :

ملاحظة أن مثال ياسين ينقل حكماً محدداً تعين بأنه النقيض الصريح الواضح للتعبير المذكور ، والتعريف التقليدي للسخرية قمن ، بمعالجة هذا النمط ، إلا أن اللافت فيه أنه لا يستغرق كثير من الأنماط التي لا خلاف حول اندراجها في إطار السخرية ، فالتعريف الذي يلزمنا بأن يكون ما يقال نقيضاً لما يقصد يفتقر إلي ما يعالج الدلالات المتفاوتة أو المتدرجة على سبيل المثال يوجب التعريف التقليدي أن يتساوى التعبير :

٢- " ما أروع الحفل " [١٧] من الناحية التداولية – من جهة معنى التعبير داخل الاستخدام – مع النقيض الحرفي ، وهو " ما أقبح الحفل " وقد يتعارض هذا التفسير مع مراد المنشئ ، فالمنطوق :

" ما أروع الحفل " يعبر عن موقف محدد ينشأ عنه انطباع بعينه لدى السامع ، أي أن وضع التعبير داخل سياقه قد يتمخض عنه معرفتنا بعدم ارتياح المنشئ أو عدم اكتراثه ، أو شعوره بأن الحفل عادي مألوف ليس به إبهار ، فبين الشعور بالقبح والشعور بالروعة درجات ومنازل .

وثمة تعبيرات ساخرة يتعذر تحديد نقيضها كالتي تستعين بالتصرف الصوتي و هو شبيه بما يسمى بالتأثيل الشعبى popular etymology

"اشتقاق جمعى ؛ اشتقاق شعبى ؛ إيتمولوجيا شعبية ؛ تأصيل شعبى : تتغير صيغة كلمة غير مألوفة إلى صيغة مألوفة الأمر الذى قد يفضى إلى الحكم بأنها مشتقة من كلمة لا علاقة لها باشتقاقها فى الأصل مثلا : تغيير العرب اسم أحد ملوك حمير " ياشر يهنعم " – و هى صيغته التى وصلتنا من النقوش الجنوبية _ إلى " ناشر النعم " مع ما ينتج عن ذلك من تأثيل خاطىء فى مرحلة لاحقة "[١٨] أما فى السخرية فإن ابن اللغة يحول صيغة من غير لغته أو جزء منها مثلما حدث فى كلمة " نتنياهو " إلى صيغة مألوفة ، و لا يحدث الربط الزائف عن فهم خاطىء للأصل القديم ؛ لأن الساخر غير معنى بالمعنى الصحيح ، بل يحدث الربط الزائف عن قصد و تعمد لإحداث السخرية كما في المثال التالي :

٣- يقول د / بطرس غالي :

" وبعد ذلك بدأت أتلقي اتهامات وهجوماً مستمرين من جانب السيناتور " بوب دول " المرشح الجمهوري الرئيسي لمنصب الرئيس ، وكان نطقه الساخر لاسمى – " بو – طروس ، بو – طروس " – يبدو كأنه صوت جمهور يهزأ بي " [١٩] .

اعتمد منشئ التعبير في ثلبه لبطرس غالي أسلوب تقسيم الاسم إلى أكثر من مقطع يشير أحدهما إلى ما يستهجن ، حيث ينصرف المقطع (Bo) في الاستخدام العامي فى الإنجليزية للإشارة إلى الرائحة المقززة ، كما يستخدم المقطع (Boo) بوصفه اسم صوت يدل على القدح والإزراء ، في محاولة لإغضاب الهدف ، وجره بعيداً عن جوهر الخلاف .

ويؤذننا نمط توظيف الأسماء المجزوءة بوصفها صفير استنكار ، أو صيحة ساخرة بقصور التعريف التقليدي عن ضم تلك النماذج إلى حوزته والقدرة على معالجتها .

إن " بوب دول " لم يرسم اسم بطرس بالشكل الذي ظهر في الكتاب ، إنما خطها د / بطرس بهذا الرسم على إرادة التوضيح والإبانة ، ولذا لن نحاول التماس نقيض ندير النقاش حوله ، وليس بالإمكان القول بالصحة أو الخطأ.

أمر آخر ، أن منطوق منشئ التعبير وشعوره المرتبط بأهدافه يسيران في اتجاهين متباعدين في نماذج السخرية التي تسير وفق التعريف التقليدي على سبيل المثال:

٤- حين يدعى طالب للإجابة عن سؤال يقيس بعض القدرات المعرفية اليسيرة ، وترد الإجابة مجاوزة الصواب ، فقد يدفع ذلك المعلم الذي لم يأل جهداً في القيام بواجبه إلى التعقيب على الإجابة الواضح نبوها عن السياق بتعبير : " إجابة ممتازة " يقصد : " خاطئة تماماً " .

اكتسب المنطوق الساخر قوته هنا من استخدام مصطلح شديد الإيجابية في الإبانة عن شعور شديد السلبية وموقف شديد السوء .

أما في النمط الذي يمثله تندر رجل السياسة " بوب دول " بخصمه فإن شعور منشئ التعبير ومنطوقه يسيران في اتجاه واحد ، إذ يحمل كلاهما سمة السلبية وسنجد هذا التوافق أيضاً في المنطوق الساخر الذي يحتويه المثال التالي:

٥- " كفارة اليمين واجبة على عدد كبير من مسئولي السودان فقد أقسموا ألا تتدخل القوات الدولية في دارفور ولكنهم عادوا ووافقوا بلا شروط " (٢٠).

لقد أراد المنشئ أن يسخر من كذب المسئولين السودانيين ، ومن ردودهم الانفعالية غير المتأنية ؛ لما تلحقه بمصالح الشعب السوداني من أضرار بالغة ، لكنه لم يذكر ذلك مباشرة وإنما عبر بوجوب كفارة اليمين وهو شأن شخصى ليوحي بأنهم يسلكون في الأمور العامة السلوك نفسه الذي يتجه إليه رجل الشارع غير المرتبط بمنصب ذي تبعات ومسئوليات وليحملنا

على المقارنة بين اهتمام السياسيين في الغرب بتنفيذ ما يقرره خبراء الدعاية السياسية في تصريحاتهم وسلوكهم وإهمال السياسيين العرب لهذا الأمر وليصل بنا من خلال ذلك إلى ضحك مغلف بالمرارة .

وفي هذا الشاهد يتسق شعور منشئ التعبير بالغضب مع محتوى المنطوق المرتبط بالحديث عن ارتكاب الكذب .

٢- الاتجاه الثاني : السخرية صدى

جوبه التعريف التقليدي بجملة من التحفظات ، وكان ذلك مدخلا للباحثين لطرح أبدالهم ، فيعالننا " ويلسون " و " سبربر " على سبيل المثال بما انتهيا إليه [٢١] إذ يريان أن السخرية أحد أشكال الاقتباس غير المباشر a variety of indirect quotation الذي يستخدم بوصفه صدى echiong لمنطوق أو فكرة أو وجهة نظر تعزي لفرد آخر اعتماداً على إعادة ذكره mention أو ترديده بحيث نقدم معلومات حول محتوى هذا المنطوق ، وقد نقدم معلومات حول موقف المتكلم منه ، أو من وجهة النظر المرددة ، وشكل التفاعل معها وأسلوب التفكير فيها على أن يعزل المتكلم نفسه dissociates عن الفكرة الأصلية التي تعزي لمصدر المنطوق الأول ويغلف الساخر منطوقه بازدراء أو نحو ذلك .

ولنتأمل المثال المتخيل التالي :

٦- عند إجراء تحقيق إذاعي يكشف تراجع تطبيق القانون الذي ينظم أماكن تواجد الباعة الجائلين في منطقة ما ، فإن المذيع قد يقتبس شذرات من تصريحات سبق أن أدلي بها أحد المسئولين على النحو التالي :

" لقد كنا نبحث عن صيغة تحقق المصلحة العامة على مسارين :

أولهما : تأمين مصدر رزق الباعة الجائلين

والآخر : الحرص على المظهر الحضاري و قد نجحنا في إيجاد صيغة متكاملة بخروج هذا القانون إلى النور .

وسيحرص المذيع على أن يذكر المشاهد بتاريخ نشر التصريح السابق ، وسيحاول أن يبرأ لنفسه من التورط فيما لا سند له من اتهام للمسئولين مستعيناً بوسيلة تواصل غير لغوية متمثلة في نقل صورة حية للمنطقة تعج بالباعة الجائلين في غير الأماكن المخصصة لهم منوهاً بأنها الصورة الحالية للمنطقة ، وسيشفع الصورة بتعقيب ساخر يغني عن الكلام المباشر وهو :

" قد نجحنا في إيجاد صيغة متكاملة "

التعبير الأخير للمذيع " قد نجحنا ..... " اقتباس غير مباشر فقد أعاد المذيع ذكر mention منطوق يعزي للمتكلم المصدر ورده بتشكيل صوتي وبمساعدة الصورة الموجودة في خلفية المشهد ليجعل أسلوب حكاية القول أو سرده معبراً عن موقفه من هذا المنطوق حيث يجمجم عن قصد بنقيض ما صرحت به الكلمات من قضايا .

ولقد أشار " ويلسون وسبربر " [٢٢] إلى أنهما يستخدمان كلمة صدى echo في تحليل السخرية استخداماً فنياً technical يجعل الكلمة ذات معنى رحب يتجاوز ما يفهم من كلمة " صدى " في اللغة العادية إذ يشمل استرداد أفكار تنتسب لمصادرها انتساباً حقيقياً أو خيالياً وتشمل استرداد نماذج سلوكية عامة.

إن " ويلسون ورفيقه " يشددان على أنه لا يشترط أن يكون ثمة قول تفوه أحدهم به ثم جرى ترديده وإعادة النطق به من قبل الساخر فقد تكون السخرية صدى لعادة اجتماعية أو نماذج سلبية عامة يرتبط بها الموقف الكلامي مثل عدم الدقة في المواعيد ، وتهدف السخرية حينئذ لإزالتها .

ويمكننا توضيح الأمر من خلال المثالين التاليين :

٧- " وإذا لم يدرس هؤلاء الطلاب أن جرير يهجو الفرزدق والفرزدق يرد على شتائم جرير فلن تقوم القيامة وعمنا الفرزدق " مش ها ياخد على خاطره " ولا سيما إذا عرف العم الفرزدق أن كامبريدج تتيح دراسة مقرر رائع في اللغة العربية أثبت فيه طلابنا جدارة مشهوداً لها " [٢٣] .

استرد الكاتب نموذج سلوكي عام يرتكز على فكرة التمسك بمناهج أو أساليب قابلة للنقاش والتعديل وإجرائها مجرى الثوابت فإن أشعار الفرزدق وجرير ليست نصاً مقدساً فقد نستغني عنها بغيرها ، والأمر لا يخص الشاعرين أعينهما ، إنما أراد الكاتب وحسب أن يوضح موقفه من هذه الفلسفة ورفضه لها عن طريق السخرية .

واسترداد الكاتب نموذج سلوكي عام ينفي اشتراط تفوه متخذي القرار الذي يهاجمه الكاتب في مقاله بمنطوق يتصل بالفرزدق أو بجرير .

وفي النموذج (١) على سبيل المثال نجد أن الفكرة التي استرجعها ياسين [٢٤] هي اعتقاد المسئولين في النقابة أن مبلغ سبعمائة وخمسين جنيها قدر مناسب من المال يكفى لإعانة الفنان الذي يعانى من الورم السرطاني وأن المبلغ إسهام جيد في تكاليف الجراحة الخطيرة .

الفكرة ذاتها لا تظهر بوصفها منطوق صدر عن المسئول في نقابة المهن السينمائية لكنها تفهم من الموقف فثمة منطوق مفترض استرده ناظم التعبير التهكمي ، وهذا ما قصده ويلسون وسبربر من أن الفكرة الصدى قد لا يعبر عنها في المنطوق وقد صدر المنطوق الصدى عن ياسين في ظروف تجعل محاولة الاحتفاظ بالمعنى الحرفي أمراً مضحكاً ، والإضحاك المغلف بالمرارة مصدره قول صدى وموقف مستهجن أو ساخر أو مضحك مرتبط به.

ومهمة المتلقي تبعاً لنظرية " ويلسون – سبربر " أن يعثر على التفسير الذي يتسق مع مبدأ المواءمة في خطوة واحدة ، إذ يفترض ويلسون أن المتلقي لا يكون فرضاً قائماً على التفسير الحرفي أولاً بل يصل مباشرة إلى التفسير المراد كما أشار سلفاتور أتاردوا [٢٥] إلى ذلك عندما قرر أن معالجة السخرية بثنائية الذكر والتمثيل mention / representation تقضي أننا نصل إلى المعنى الساخر مباشرة دون الاقتراب أولاً من المعنى الحرفي ، وهو ما يسمى بالنظرية أحادية المرحلة one stage theory .

ولعل الخلاف بين تجاه جرايس وتجاه ويلسون يكمن في نظرة كل للكلمات أتعد الكلمات أوعية للمعاني حال استقلال الكلمات عن أي استخدام ؟ أم أنها أوعية سياقية ؟

إن ما ساقه " جرايس " و " ويلسون " وأتباعهما من معالجات لظاهرة السخرية تكتنفها بعض الأغماض ، فإن من يرتضى نظرية جرايس ثنائية المرحلة عليه أن يوضح ما يلي :

أنحتاج في فهم التعقيب الساخر إلى خطوة إضافية إذ نحلل أولاً ما يقال " المعنى الحرفي أو معنى المنطوق " وبعده نبحث عن المعنى الساخر المراد ؟

هل انقسام عملية الاستدلال إلى مرحلتين يتطلب جهداً إضافياً يستوجب وقتاً أطول من المطلوب في معالجة التعبيرات الحقيقية ؟

هل تسير الخطوتان بالتوالي أم أنها متزامنتان ؟

ومن يتحيز للنظرية أحادية المرحلة يرى أن تفسير التعقيب الساخر فوري ، ومباشر ، ويحدث تلقائياً دون جهد معرفي إضافي ، حيث لا يحتاج إلى سيطرة واعية ، ولا تقديرات معقدة ، فإن ما يهتم به الأفراد هو المعنى الفعلي للمنطوق الساخر ، أو كما تقرر أنولي :

" أن نماذج التواصل ونماذج التواصل الخاطئ miscommunication يتبعان العمليات المعرفية نفسها ، إذ يعتمد المنطوق في الحالين على الخصائص المحددة والممكنة لموقف بعينه " (٢٦)

وعلى هذا الفريق أيضاً أن يدعم رأيه بالدليل وأن يثبت مقدرته على تفسير ظواهر أخرى مثل التوريه بالطريقة نفسها .

وإذا كان " ويلسون وسبربر " (٢٧) قد اقترحا أن السخرية اقتباس غير مباشر في مرحلة فكرية ما فإنهما قد تقدما خطوة أخرى تتصل بفكرة الذكر mention، لأن التزام الاقتباس غير المباشر بشروط الفكرة السابقة قد يزودنا بنسخ مطابقة للأصل ولما كانت السخرية تنطوي على عنصر مبالغة أو كاريكاتير فإن تحليلها وفق شروط فكرة الذكر يكون ضيقاً ومحصوراً .

كما أنه يفترض في السخرية إعادة صوغ المنطوق أو تلخيصه أو إظهار افتراضات وتضمينات يأخذها المتحدث الأصلي في اعتباره ، وهذا يعتمد على نقل المحتوى المشابه للأصل دون كونه نسخاً مطابقة ، مما يجعل تحليل المنطوق الصدوي الساخر في مصطلحات الذكر صارم وضيق جداً .

يمكننا استجلاء هذا الأمر من خلال المثال التالي :

٨- " يترك(أ) صديقة (ب) على وعد باللقاء قائلاً :

سأكون جاهزاً في الخامسة تماماً

والآن سأعرض بعض الردود المحتملة وسنعين ما يلتزم منها بشروط فكرة الذكر وما يخرج عنها :

١- قطعاً ، سيكون جاهزاً في الخامسة

٢- أنت تقصد في الخامسة من مساء الغد .

٣- أنت غاية في دقة المواعيد

٤- فضيلة عظيمة أن تكون جاهزاً في الموعد .

لقد التزم الساخر في المنطوق (١) بشروط الذكر أو الترديد فقد ردد (ب) منطوق صديقة (أ) مع بعض التغيير الذي لا يمس الكلمات الرئيسية في المنطوق .

أما في المنطوق (٢) فإن ما قاله الساخر استكشاف لمكنونات الشخص التي تخيلها صديقه أو أن الساخر يسرد توقعه .

وفي المنطوقين ٣ ، ٤ نجد صدى لبعض العادات التي يعرفها الساخر من صديقه المرتبطة في الوقت ذاته بمضمون منطوق المتكلم الأصلي فالاهتمام في المثالين ٣ ، ٤ منصرف إلى مضمون المنطوق لا كلماته ؛ لأنها موقف من هذا المضمون وبهذا يخرج المنطوقان ٣ ، ٤ عن شروط فكرة الذكر .

وقد نشط الباحثان في الدعوة لاستبدال فكرة التشابه التفسيري interpretive resemblance أو تشابه المضمون content resemblance of بفكرة الذكر notion of mention لأن هذه التمثيلات تتمزى بأمرين :

١- نقل معلومة بشأن خصائص الأصل للمستمعين .

٢- التعبير عن موقف المتكلم ، واتجاهه ، أو وصف تفاعل الساخر مع الحدث أو القول ، دون الالتزام بكلمات المنطوق الأصلي ، ودون الحاجة إلى وجود منطوق أصلي واقعي في بعض الحالات .

وهكذا تعرف السخرية بأنها :

" تنوع من الاستخدام التفسيري الصدوي a Varity of echoic interpretive use حيث ينأي المتصل بنفسه عن وجهة النظر المسترجعة قارناً لها بالسخرية أو الازدراء accompanying ridicule or scorsn "[٢٨] .

وتتعدد الأسباب التي ينأي الإنسان بنفسه عن الرأي الأصلي مصدر الصدى نتيجة لها فقد يعتقد أنه رأي خاطئ يناقض الصواب كما في المثالين ٦ ، ٨ أو أنه لا يتناسب مع الموقف كما سترى في المثال (٩) وربما كانت الجملة التي نعبر بها أقل من الواقع ونصل في النهاية إلى الإضحاك أو الهزء بالضحية والإلماح إلى خطأ صاحب الرأي الأصلي الذي استرده الساخر .

وقبل أن أسرد المثال (٩) أشير إلى أنه نموذج يمثل نمطاً هادفاً إلى الإضحاك وحسب ، مع استبعاد احتمالات انطوائه على إشارات انتقاص شأن أي من أطراف الموقف لانتفاء الدواعي الموجبة ، ولذا نعت المنطوق بالمازح ، وثمة منطوقات أخر قد تنعت بالمازحة ، وقد تنعت بالتهكمية ، فالمنطوق " إجابة ممتازة " الوارد في المثال (٤) يمكن نعته بالمازح حين تتضافر الصلات الوثيقة بين المدرس وتلميذه ، وطول الإيلاف وغيرها من الضمانات السياقية على امتصاص قوة النقد وجعله مقبولاً .

وإن كان المنطوق ذاته مصروفاً إلى من خلا الحديث معه عن تلك الضمانات لزم نعته بالتهكمي المنجز للإيجاع واللذع ، فأن نضحك الإنسان و نضحك معه و نلمس فى الوقت ذاته مواطن الخلل ، يختلف كثيرا عن أن نضحك منه و نؤلمه ضاغطين على مواطن الخلل أو الاختلاف .

ولنتأمل المثال المازح :

٩- يقول د / بطرس غالي :

" يهديني الرئيس ألفا عمر كوناري جدياً لم يكن مقتنعاً بقدره مما أوجب جره بقوة لإحضاره أمامي ، أخبرني سفير مصر عصام فتح الباب بأن

وزير خارجيتنا عمرو موسى تلقى هو أيضاً هدية مماثلة في أثناء زيارته الرسمية وكان على الجدي أن يرابط لعدة أيام في حديقة السفارة وقد قام الوزير المعروف بمراعاته للأصول بإرسال عدة برقيات مرمزة إلى القاهرة ليعرف ماذا عليه أن يفعل بهذا الضيف غير المتوقع لكن جهده ذهب هباء والقاهرة لم تعطه الجواب . " (٢٩) .

من يقرأ هذا النموذج يدرك أن المنشئ لم يتفوه بما استبان خطؤه ، أو بما يعتقد أنه غير صحيح ، أو بما يحتاج إلى توفير الدليل ، إذ قدم الرئيس ألفا عمر هدية بالفعل ، وكانت الهدية جدياً في الحقيقة ، واصطحب الجدى إلى سفارة مصر وكان هدية غير متوقعة ، كل هذا نص عليه د / بطرس ولكن بوسعنا ملاحظة مصدر التنافر حين نفسر هذا النموذج بوصفه أحد حالات التفسير الصدوى غير المباشر ، فكأن د / بطرس والسفير عصام فتح الباب يجريان حواراً مع فكرة أن الجدى في اعتقاد الرئيس ألفا عمر هدية مناسبة تدل على أنه يمحض الضيف وده ، ويكرمه ، ثم يعزل د / بطرس نفسه عن هذه الفكرة ، لأنه لا يستحسنها ، فالجدى ليس من بين ما يؤلف إهداؤه له ، وأن ثمة مأزق يتعرض له من يتلقى هدية محيرة قد يشكل تصرفه فيها مخالفة لأعراف البلد المضيف لعدم الاطلاع على ما ترمز إليه الهدية ، مما يعد إهانة لمن قدم الهدية .

الإضحاك لم ينبع من التنافر بين المعنى الحرفي لكلمات داخل الحوار والمعنى المقصود فالتنافر لا يظهر بشكل مباشر داخل المنطوق كما في الأمثلة السابقة ، بل نشأ من التباين بين رأي د / بطرس وخلفيته الثقافية ، ورأي الرئيس ألفا عمر وخلفيته الثقافية فيما يتصل بما يصلح إهداؤه ، أي بين العنصر المستخدم كمادة للفكاهة داخل الحوار – الجدى – في ظل استحضار المعلومات العامة المتصلة بالشفرة – جدى – والظروف أو السياق الذي استخدم فيه هذا العنصر . (٣٠)

إن معتقدات المتكلم الواصفة second - order,metarepresentational beliefs تشى عن أن إهداء " الجدى " أضحوكة إذا تم في بعض فئات المجتمع خاصة في منتدى رسمي ، ويتواتر في المسرحيات الهزلية التي تعتمد المفارقة المسببة للإضحاك الصاخب أن يظهر الممثل الذي يلعب دور مسئول كبير وهو يسحب حيوان من هذا النوع .

والنص الذي نقله د / بطرس يلح على القارئ باستدعاء تلك المشاهد والمعتقدات الواصفة .

إن الكلمتين : جدى – ضيف أشارا للكائن نفسه ، والمفارقة تعول على العلاقة غير المتوقعة بين الشفرة " جدى " والشفرة " ضيف " فقد اعتبر هذا الحيوان ضيفاً يجهل من قضى حياته ممارساً للمراسم والتقاليد قواعد التعامل معه ، كما تسبب في مشكلة تشغل تفكير وزير خارجية يحمل على كاهله عبء قضايا دولية عديدة ، وأمين عام للفرانكفونية .

وكذا كان " الجدى " موضوع رسائل بعثت بها السفارة في تلك الدولة الإفريقية إلى وزارة الخارجية المصرية في القاهرة ، وانتظرت رداً لم يأت .

إن المعلومات العامة والخلفيات المعرفية في هذا الموضوع لا تستخدم بوصفها مؤشرا على أن ثمة مشكلة في التفسير الحرفي ، فلا وجود لمعنى مزعوم للمنطوق يلجئنا للبحث عن أبدال له تساير السياق ، إنما تستخدم المعلومات العامة والخلفيات المعرفية بوصفها مفتاحاً للتعرف على سبب الإضحاك في الموقف .

ولقد لفت ويلسون وسبربر إلى أن المتكلم قد ينأي بنفسه عن الفكرة المصدر في حالة التصريحات الخافتة الساخرة ironical understatements لخلو التقليل الساخر أو الأقوال هادئة النبرة من

الحدة المطابقة للواقع ، إن التصريح الخافت الساخر نمط من أنماط السخرية لا يتسق مع معطيات التعريف التقليدي ؛ لأن المعنى الحرفي للكلمات المكونة للتعبير عندئذ لا يتناقض مع المعنى المقصود لكنه وحسب أقل مما يقصد less than what is meant (٣١).

وأيد الباحثان رأيهما بالمثال التالي :

١٠- " في حديث أداره أحد الأفراد مع الآخر داخل متجر حول العميل المستشيط غضباً قال لرفيقه :

تستطيع القول بأنه منزعج yon can tell he's upset وهذا مثال نموذجى للتصريح الخافت الساخر " (٣٢).

لقد أراد المتحدث أن يسخر من استشاطة العميل غضباً فعبر عن ذلك بكلمة " الانزعاج " فقط ، وفي هذا تصوير للحدث على نحو أقل أو أضعف مما يقرره الواقع أو الفرض المبني على المشاهدة الطبيعية ، فالتلويح الخافت يتمثل في أمر خطير نهون من شأنه أو كبير نصغره ، والتعبير الساخر السابق لا يتناقض معناه المقصود أو المراد مع المعنى الحرفي ، فالمنطوق : " تستطيع القول بأنه منزعج " لا يفهم منه أن العميل ليس منزعجاً

وقد نأى المتكلم بنفسه عن هذا الرأي لا لأنه خاطئ بل لأنه ضعيف غير شديد الحدة فقد وضعت الظروف المتحاورين أمام شخص ضيق الأفق فالموقف كان يناسبه تعبير أقوى من " منزعج " ولذا عزل المتكلم نفسه عن هذا الرأي لأنه يقصد مستشيط غضباً .

إن ويلسون وسبربر يعتقدان أن الأنماط الساخرة التي يعزل فيها الساخر نفسه عن الرأي المضمن في المنطوق الأصلي لأسباب تعدو اعتقاده بأنه

يتناقض ورؤيته الخاصة ، هذه الأنماط تتميز نظرية " السخرية صدي " بالقدرة على معالجتها ، على حين تخفق النظرية التقليدية في ذلك .

كما نوه د / محمد العمري [٣٣] إلى أن التعويل على الجانب الحواري يميز مقولة " السخرية صدى " ، إذ يمنح أصحاب النظرية أهمية للجوانب التفاعلية والسياقية للتواصل ، إن السخرية هنا تعد حواراً مع موقف أو رأي أو فكرة يرفضها الساخر أو يستهجنها أو يشعر بمفارقتها .

بقى أن أشير إلى أن للباحثين الصينيين [٣٤] الذين عرضوا بالدرس للفرض المطروح في كتابات " ويلسون وسبربر " القائل بأن السخرية صدى ملاحظة مفادها " أن السخرية ليست بالضرورة صدى فالسخرية في رأيهم نمط من النقد الضمني implicit criticism يستلزم كلا من الصدى echoing أو القلب الدلالي semantic revesal وهكذا فإن تبني آليتين متمايزتين للتفسير يسلمنا إلى نتيجة أخرى وهي أن السخرية ليست نمطا واحداً .

لقد رفض " ويلسون وسبربر " اقتراح " سيتو إذ يريان أن آلية القلب الدلالي the semantic reversal mechanism غير وافية تفسيريا explanatorily ثم ذهبا في الرفض بعيداً ، وكانت منهما دعوة إلى إلغاء دور آلية القلب الدلالي وتوصية بمزيد بحث للنماذج الصدوية المشكلة .

على أنه ليس لزاماً أن تستمد نظرية ويلسون شرعيتها من هدم نظرية جرايس والوقوف على أنقاضها بل يجب أن نعي أن نظريات تفسير السخرية تجمعها علاقة تكاملية ، وليس تصادمية بما يثرى فهمنا لهذا النمط على سبيل المثال : التصريحات الخافتة الساخرة التي استقر في الأذهان أن معالجتها سهمة من نظرية ويلسون يسهل معالجتها وتفسيرها على ضوء من نظرية جرايس فهذا النمط وإن لم ينتهك فيه مبدأ الكيفية فقد انتهك مبدأ الكمية وينص على :

" اجعل إسهامك على قدر المطلوب " [٣٥] وإسهام المتكلم في هذا النمط من السخرية يكون أقل من المطلوب .

كما أن الدعوة إلى إلغاء نظرية ليس بالأمر اليسير خاصة أن تأمل معالجة أمثلة السخرية جميعها يفضي بنا إلى أن استخدام كلمات " تناقض ، تباين ، مفارقة ، عدم تناسب " أمر لا محيص عنه ، وهذا يعني أننا لا نستطيع أن نساير الاتجاه الداعي إلى إلغاء دور التناقض كلية ،فثمة ضرورة لوجود التناقض على تفاوت درجاته ، فنحن لا نحتاج إلى إزالة النظرية القائلة به لكن نحتاج إلى التوسع في التعريف التقليدي بأن نشفع عبارة" أن يتناقض المعنى الحرفي للكلمات وما يقصد منها " بعبارة : " أو أن نشعر بمفارقة بين المنطوق والموقف الذي احتواه" .

٣- الاتجاه الزعمى : السخرية زعم

الزعم pretence أن يتفوه الساخر بمنطوق يجاوز الحقيقة متقمصاً خلال التلفظ شخصية أخرى ، تعتقد صدق هذا المنطوق أو أن نجرى المنطوق المحمل بالادعاء على لسان الضحية، والكذب في هذه الحالة قد يكون ظاهراً لكل أطراف الحدث لتلبسه بواقع مغاير ، وحين يتوجه الساخر بالكلام إلى سامع قادر على تمييز الحالة الموصوفة فإنما يبغى استدراج الخصم إلى تبني وجهة نظر مضادة وخلخلة الثوابت القديمة لديه ، أو توطيد الصلة معه إذا كان الزعم مازحاً ، وقد يخفى الكذب على بعض أطراف الحدث وتأسيساً على الاتفاقات والعقود الحاكمة للعلاقات البشرية ومن بينها افتراض تعاون المتكلم وصدقه تنجح خطة استبعاد الطرف الثالث الذي نخفى عنه السخرية ، ونظهره بمظهر الساذج .

ولنعرض بعض الأمثلة :

يقول سيد على فى عموده اليومى ببساطة :

١١- " يعتمد الدخل القومى فى مصر على مليارات قناة السويس و تحويلات العاملين بالخارج و الضرائب و مخالفات السيارات " (٣٦).

أراد المنشىء أن يسخر من كثرة مخالفات السيارات ، و من الاستهانة بقواعد القيادة الآمنة و اعتمد فى سخريته على الزعم بأن الأموال المحصلة من هذه المخالفات بلغت حدا يكفى لاعتبارها أحد أعمدة الدخل القومى المصرى ، و الدخل القومى فى مصر شأنه شأن الدخل القومى فى غيرها من الدول التى لها شأن يرتكز على مصادر ثابتة آمنة ، و لذا فإنه من المحال اعتبار الأموال المحصلة من المخالفات ، أى من الخروج عن القواعد أحد المصادر الثابتة لكنها جاءت على نهج السخرية .

و يقول د / بطرس غالي :

١٢- " سألني أحد أعضاء الكونجرس عما إذا كنت أحمل عداوة شخصية لـ" عيديد " قلت بلهجة فيها شئ من السخرية : على الإطلاق فقد تعانقنا بالأحضان عندما التقينا " (٣٧)

يرى د / بطرس أن المعلومات الخاطئة التي انتشرت في وسائل الإعلام الأمريكية عن امتلاك د / بطرس مزرعة في الصومال صادرها عيديد ..... الخ .

قد ضللت عضو الكونجرس الذي سأله عما إذا كان يحمل عداوة شخصية لـ" عيديد " غير أن هذا التساؤل في ظل ما عرف من تجويع عيديد للشعب الصومالي وقتل رجاله جنوداً من الأمم المتحدة ناهز عددهم خمسة وعشرين جندياً ، وسحلهم آخر في حادث منفصل أشعر د / بطرس بأنهم يزعمون أن كل ذلك ليس كافياً لأن يدفع الأمين لاتخاذ موقف حازم منه فأثار هذا القياس الخاطىء سخرية د / بطرس وجاء رده على طريق التهكم في :

" على الإطلاق فقد تعانقنا بالأحضان عندما التقينا "

تجاوب د / بطرس مع الزعم الذى مفاده أنه لا يوجد ما يدعو لاتخاذ مواقف صارمة من عيديد ، و هو زعم لا سند له ، ولا ثبت فيه ، وتقمص عند محاجة السائل شخصية مختلفة ، وأمعن في ادعاء حدث ساقط عن درجة الاعتبار ، إذ لا يساعده عقل ، فإن أحداً لن يصدق أن د / بطرس عانق عيديد وذلك ليتمكن من إبراز أسباب موقفه من عيديد في أسلوب ساخر ناعياً عليهم تعمد الخطأ فى القياس .

وربما كان الادعاء هنا بإظهار غير الحاصل في معرض الحاصل وسيلة لاستدراج السائل نحو البحث عن الحقيقة فلقد ادعى د / بطرس أنه التقى عيديد وتعانقا ، والتعانق دال على إمحاض الود و وثاقة العروة وبذلك انتهك د / بطرس التوقعات والعادات إذ ليس من المألوف تبادل الأحضان بين أمين عام للأمم المتحدة وخارج عن القوانين الدولية مفارق للجماعة وهذا الانتهاك يزعزع الملاءمة السياقية ، بما يجعلنا ننبذ المعنى الحرفي المزعوم نافذين إلى القصد الساخر .

فضلاً عن أن الجميع يعلم أن د / بطرس لم يلتق عيديد ، وعندما زار الصومال فقد طوف برجال الأمم المتحدة وببعض المدارس ودور الأيتام فقط .

و من أمثلة إجراء المنطوق على لسان الضحية :

١٣- رسم الكاريكاتير الموضح فى الشكل (١) فى ظل استمرار أزمة المياه

الشكل(١١)

أجـــرى رســـام الكاريكـــاتير التعقيـــب " مجهـــودات الحكومـــة واضـــحة ..." [٣٨]على لسان أحد المسئولين فى الدولة ، و ثمـــة احتمـــالان أولهمـــا : أن يكـــون المسئول منعزلا فى برج عاجى معتقدا صدق هذا المنطـــوق علـــى الـــرغم مـــن عدم واقعيته .

و الآخر : أن يكون المسئول مدركاً الحقيقـــة لكنـــه لا يرغـــب فـــى الاعتـــراف بها .

و لقد أريد للتعقيب أن يكون نقدا لأسلوب معالجة الأجهزة التنفيذية للأزمات ، و بيان ارتباط المشكلات المختلفة فى المجتمع ، و أن بروز مشكلة ما يثير داخلنا الإحساس بباقى المشكلات ؛ فأزمة المياه ارتبطت بمشكلة البطالة و غيرها .

و أن التراخى فى معالجة مشكلات المجتمع يعد استهزاء بمعاناة المواطنين .

و المعنى العميق : مجهودات الحكومة غير واضحة فى معالجة أزمات المجتمع الحادة التى تمس ضرورات الحياة .

المؤشرات التى تحملنا على رفض المعنى الحرفى :

١- صاحب فرصة العمل " السقاء " : شاب يرتدى ملابس عصرية تدل على تحصيله قدرا كبيرا من التعليم .

٢- زمان فرصة العمل : القرن الواحد و العشرون حيث وصل التقدم العلمى إلى ذروته .

٣- العمل المقترح : السقاية ، تلك المهنة التى انقرضت ، كان يمتهنها قديما أفراد لا يتمتعون بمهارات إبداعية .

٤- وسيلة العمل : القربة التى تستخدم منذ القدم و توضع الآن فى بعض المتاحف إعمالا بمبدأ المحافظة على الأدوات التى انقرضت من حيث هى جزء من التراث .

٥- الدلالة : انفصال الأجهزة التنفيذية عن الواقع .

وثمة أمثلة للزعم لا تهدف إلى استدراج الخصم وإقناعه بما أراد إنكاره فقد يرد الزعم مازحاً هادفاً إلى تقوية الأواصر بين أطراف المشهد المازح كما في المثال التالي :

١٤- يقول د / بطرس :

" حياني إيجلبرجر بسخريته المحببة المعتادة وأبدى احترامه لي في دوري الجديد وأطلق علي لقب أفندي وهو تعبير عن الاحترام ويعني الشخص المتعلم في الدولة العثمانية وأسهمت بدوري في المزاح قائلاً إنك يجب أن تسميني الباشا لأن هذا هو اللقب المناسب لمكانتي لكن إيجلبرجر الذي يرغب دائماً في أن تكون له الكلمة الأخيرة قال وهو كذلك يا حضرة السلطان " (٣٩)

ادعى " إيجلبرجر " إطراء د / بطرس بلقب " أفندي " وزعم أنه اللقب المناسب لمنصبه الجديد ، وكأنه يستحضر ظلال كلمة أفندي و هى " لقب تكريم تركى معناه السيد ...يطلق على الموظفين المدنيين وعلى المثقفين عامة مأخوذة من الكلمة اليونانية أفنتيس و معناها الصاحب ، المالك ، المولى ، السيد ، القاضى ، الحاكم الشرعى " (٤٠)

و يمنح هذا اللقب تلقائيا .

أما لقب " الباشا " فهو " لقب من ألقاب الشرف استعمل فى تركيا و البلاد التى كانت خاضعة لها ... و هو لقب عثمانى كان يطلق على كبار المدنيين و العسكريين و الفارسى منها مركب من " با " أى قدم و رجل و من " شاه " أى ملك و سلطان و الكلمة فى المعجم الفارسى " باشا " : وجود مخفف بادشاه : ملك ، حاكم الولاية ، مستشار البلاط ، شريف ، رئيس الوزراة ، نوع من الصقور شاهين . " (٤١)و هذا اللقب يمنحه الخديوى لمن يراه مؤهل لهذه المكانة .

أما لقب السلطان فإنه يطلق على فرد واحد ، و يمنحه السلطان لنفسه .

تقمص " إيجلبرجر " شخصيته من زمن سابق لتوصيل معاني الاحترام والتقدير ، ثم التحم د / بطرس في فعل تواصلي متدرج مدعياً أن اللقب المناسب هو الباشا .

عناصر الموقف المازح الدال على التقدير ووثاقة المعرفة :

١- المؤلف الرئيسي للمشهد المازح :

" إيجلبرجر " الذي تخير استرجاع صيغة للتعبير عن الاحترام تتناسب مع الخلفية الثقافية والتاريخية للمستهدف .

٢- المؤلف المشارك :

د / بطرس الذي تجاوب مع الزعم وصف نفسه مع المؤلف الرئيس فأكمل المشهد بشكل موفق .

٣- الادعاء المتدرج :

" أفندي " اللقب الذى يمنح تلقائيا – " باشا" اللقب الذى يمنحه الخديوى – " حضرة السلطان " اللقب الذى يختص به فرد واحد ، وهذا مكن الحوار المازح من صوغ مفهوم التقدير والاحترام .

ويهدف هذا النوع من الزعم إلى توثيق الصلة بين الأطراف المشاركة في الحدث .

و ثمة نمط قد يصح إدراجه فى إطار الاتجاه الزعمى تستبدل فيه بعض حروف الكلمات بحيث توصل الكلمة بعد تبديل حروفها معنى ساخر يمكننا جحده فى ظل الزعم بأنه خطأ مطبعى غير مقصود و لنتأمل المثال التالى :

يقول الكاتب الصحفى سيد على :

١٥ – " مرت الذكرى ١٩ لانتفاضة الحجر الفلسطينية التى حركت العالم كله لعدالة القضية بدون أن يتذكرها أحد من الرفاق الأعدقاء " (٤٢)

أراد الكاتب أن يسخر من الوضع الفلسطينى المتأزم و الصراع الدائر بين الفصائل الفلسطينية ، و قد استبدل حرف العين بحرف الصاد فأصبحت الكلمة ذات احتمالين :

أولهما : الأصدقاء و هو الوضع الذى يجب أن يكون فمن المفترض أن تلك الفصائل يجمعها الوطن و الهدف .

و الآخر : الأعداء و هو الوضع المتحقق الذى يستوجب السخرية فقد كفوا العدو الحقيقى مؤونةحربهم .

وفي نظرية الزعم نجد أن اللغة الجانبية مؤشر ينفي عن المنطوق الساخر صفة الجدية ، ويومض إلى القصد الحق " إن الساخر في الحقيقة لا يلجأ إلى المنطوق كي يكشف عن تحفظاته بل يستخدم الزعم لإيجاد نوع من الاشتراك مع مخاطبه الذي يسلم بوجود مثل هذا التكلف أو الزعم " (٤٣) .

إن منشئ التعقيب المازح القائم على الزعم ينتقي مخاطباً ذا كفاءة يشترك معه في الخلفية المحددة اللازمة على أدني تقدير لفهم الزعم والتعاطي معه ، كما يتقاسم معه سياقاً بعينه ، ومن هنا فإن التواصل المازح يوصف بأنه خطة للإبعاد ، إبعاد أولئك الذين نرغب في منعهم من فهم ما يتجاوز المعنى الحرفي إذ يصبح التعقيب ملغزاً لمن لا يفهم الحقيقة فثمة حالة تثليث اتصالي كما أسمتها " أنولي " بوجود منطقة خفية يدركها طرفان وتستبعد ثالث

ولكن لماذا نعدل عن التعبير الحقيقي إلى غيره ؟

لقد أشار ميك Muecke إلى أن السخرية تعني :

" فن أن تكون واضحا دون دليل art of being clear with out being evident " (٤٤).

ما معنى الوضوح و الشفافية هنا ؟ كيف لأنولي ورفيقتيها اللائي خلعن على السخرية صفة التواصل الخاطىء miscommunication أن يفسرنها ؟

لقد أوضحت أنولي ورفيقتاها أمرين : (٤٥) .

الأول : أن وضوح المنطوق الساخر clearness و شفافيته لا يستوجب على أي حال الوضوح الاتصالي إذ يبقى المعنى الاتصالي مبهماً بسبب ما تقصد إليه السخرية من غموض دلالي والتواء ، بل يعني الوضوح أننا نستطيع حل شفرة التعبير الساخر لغوياً باللجوء إلى العمليات اللغوية القياسية مثل العمليات الفنولوجية والمعجمية والتركيبية و الاستدلالية .

الثاني : أن الوضوح يعني أن السخرية قناع يستر ما نفكر فيه ، أو نشعر به فهي غموض أو إخفاء شفاف ، لكن هذا القناع يبوح أحياناً بما يتوارى خلفه ، ويغطي أحياناً ما يبوح به ، وهذا يتيح أمداء تفاعلية رحبة ، فيستطيع الساخر أن يوبخ المستهدف ويلصق به الخزي مستخدماً كلمات الإطراء ، مقوياً لذع الرسالة متنصلاً في الوقت ذاته من تهم القذف والهجاء والتشهير ، متترساً بالمعنى المبهم للمنطوق الساخر إذا ليس من الحكمة أن ننسف الجسور خلفنا ، وبهذا فإن السخرية هي :

" أن تقول من أجل ألا تقول"

يقصد بذلك أن الأعراف تحظر على الفرد أحياناً التصريح بما يريد ، أو استخدام المنطوقات الدالة على الإزراء الصريح إذ قد ينطوي التلفظ بها على خرق للمعايير الضابطة للسلوك ، فيلجأ الفرد للمنطوق الساخر الذي يخلو مما يستهجن سماعه ، على الرغم من إنجازه للإيلام أو الإزراء ، فيظل الساخر مختفياً غامضاً وإن لم يكن صامتاً .

لقد ذابت حدود المعاني ، وماعت ، وانساحت حتى أصبح عسيراً على المتلقي الإمساك بما يؤخذ على الساخر .

إن الاتصال الساخر يتمزي بأنه نشأ عن الحاجة إلى مراعاة النماذج الاجتماعية ، وتجنب اللوم الذي يصاحب الخروج على ما أقره المجتمع من نظم وقوانين .

ولننظر في المثال التالي :

١٤- في حوار دار بين د / بطرس غالي ومن رمز لاسمه بـ " أ . س "

رأي الأخير أن الديمقراطية شعار موقوف يثبت زيفه على محك الأحداث وأنه إنما يهتف لها مع الهاتفين بما هي وسيلته لتسلم السلطة .

ويعقب د / بطرس بقوله :

" لا أستطيع أن أمتنع عن أن أرد عليه بسخرية : ونظامك السياسة هل ستسميه أيضاً ديمقراطية ؟ " (٤٦) .

أيقصد المتكلم حقاً أن يتساءل عن النعت الذي سيلصقه (أ . س) بنظامه السياسي ؟

أينتظر أن يفكر القارئ في الجملة بالطريقة ذاتها ؟

الجملة تفيد أن المتكلم يستفسر عما سينعت به النظام السياسي المفترض غير أننا ندرك جيداً أنه لا يتساءل ، بل يقرر أن انزعاج (أ . س) من الديمقراطية سيفزعه إلى نقيضها فالدكتاتورية وصف مستحق له .

يتناقض المعنى الحرفي لكلمة ديمقراطية والمعنى المقصود " ديكتاتورية " فالجملة التي استبدلنا بها التعبير المجازي الساخر هي :

" إن نجح (أ . س) في الوصول إلى السلطة فسيبني نظاماً سياسياً ديكتاتورياً " .

والسؤال :

ما موائز التعبير المعدول إليه ؟ إلى أية درجة يمكننا الكلام الساخر من نقل معانينا التبادلية المعقدة Complex interpersonal meanings ؟

إن السخرية تنقل رسائل لغوية تقصر التعبيرات الصريحة عن إيصالها بذات الفاعلية ، إذ تعزز من لذع الرسالة ، وتقوي درجة النقد ، فالاستفهام الساخر في حديث د / بطرس يحمل اتهام لـ(أ . س) أنه لا يملك من الجرأة والشجاعة ما يجعله يكشف عن الوجه الحقيقي لنظامه المفترض وقد أجاءه الخوف لحيل الضعفاء الذين يخفون أنظمتهم الدكتاتورية خلف أسماء زائفة .

إن الاستفهام الوارد على نهج السخرية يدل على أن ناظمه يأبى أن يعترف للشخص المستهدف بالسلطة أو المكانة ، غير أن القدرة على تعزيز لذع الرسالة ليست مزية خالصة ، بل يشوبها إمكان حدوث تأثيرات اجتماعية سلبية .

ولقد حاول " ريموند جبس " و " هربرت كولستن " استجلاء مخاطر الاتصال الساخر ونتائجه المجزية المحتملة .

وأشارا إلى أن السخرية قد تبعد الشقة بين طرفي هذا الاتصال الساخر ، وقد توثق العرى وتصل الواشجة (٤٧) .

وفي الحديث عن المخاطر قصد الباحثان إلى توضيح أن المتكلم يجازف عندما يتفوه بالمنطوق الساخر غير الحرفي ، لأن المخاطب قد يفهم المنطوق على غير الجهة التي أرادها الساخر فيأتي الكلام على صورته الحرفية ناقضاً للمقصد الاتصالي الذي تغياه الساخر .

وهذا يدعو إلى البحث عن عوامل تأمين نجاح الاتصال الساخر بما يكفل وصول المستمع إلى المعنى التداولي ، أي المعنى الضمني الحواري

المتولد عن السياق الخاص بأن تقدم بين يدي السخرية قرائن لغوية وسياقية وإشارات جسدية .

على أن فشل المخاطب في استخلاص نوايا المتكلم ليس الخطر الوحيد الذي يتهدد الساخر ، بل إن المتكلم يجازف أيضاً إن أدرك المخاطب المقاصد الحقيقية ، فهو في تعبيره عن اعتقاده بطريقة تهكمية يتبنى موقفاً عدائياً تتفاوت نتائجه بتفاوت مكانة الشخص المستهدف بالسخرية وعلاقته بالساخر (٤٨) .

ورد فعله المتوقع وفق الفئة (١) التي ينتمي إليها عند تحكيم معيار الحساسية للسخرية أو رتب التفاعل معها .

وثمة فئات داخل كل مجتمع تعد المخاطر المرتبطة بالتعدي اللفظي حداً أدني للتعبير عن الغضب مقارنة بسلوكيات أخرى أقل تسامحاً نحو تلك المرتبطة بالعنف البدني .

كما أن دوراً هاماً يؤديه المزاح الهادف إلى الإطراء ، إذ ينفي هذا الأسلوب في التزكية عن منشئ المنطوق ظنة النفاق والمداهنة ، فتترامى المجاملة إلى الأسماع هينة رقيقة .

كما يسهم هذا الأسلوب في التخفيف من وقع المواقف المتوترة إذ تحرر الأطراف من أسر الضغوط .

الخاتمة

١- ثمة اتجاهات كلها مطروقة في تفسير المنطوقات الساخرة ، فأما الاتجاه التقليدي الذي يعتمد القلب الدلالي فلقد خرج منه اتجاه لغوى يرى السخرية ظاهرة تداولية تقوم على انتهاك مبدأ التعاون cooperative principle .

وأما الاتجاه الصدوى الذي يعول على الجانب الحواري فيعرف السخرية بأنها تنوع من الاستخدام التفسيري الصدوى حيث ينأى الساخر بنفسه عن وجهة النظر

المضمنة في المنطوق المصدر أو ما يقوم مقامه كاشفاً عن موقفه المشبع بالسخرية والإزراء .

وأما الاتجاه الزعمى فيتفوه الساخر بمنطوق يجاوز الحقيقة متقمصاً شخصية أخرى ، وإذا كان الكذب ظاهراً لكل الأطراف المشاركة تعين الهدف بأنه استدراج الخصم لتبني وجهة نظر مغايرة بإقامة الحجة عليه وقطع المعذرة أو توطيد الصلة إن كان الزعم مازحاً .

وإذا خفي الكذب على طرف ما تحددت الغاية باستبعاد هذا الطرف فيما يسمى التثليث الاتصالي ، وجعل هذا الطرف علماً على السذاجة والغفلة .

٢- ما زالت المعالجات المسوقة لتفسير السخرية تكتنفها بعض الأغماض التي تتصل بخطوات الوصول للتفسير ، والاختلاف حول عددها وانعكاس ذلك على معالجة الوقت .

٣- لقد خرجت دعوات لهدم بعض النظريات لإقامة أخرى على الرغم أنه ليس لزاماً أن تستمد نظرية شرعيتها من هدم نظرية أخرى ، بل الأصوب أن ندرك أن نظريات تفسير السخرية يجمعها علاقات تكاملية وليس تصادمية ، والأكثر من ذلك أن تعدد الرؤي يثرى فهمنا لجوانب هذه الظاهرة ويميط اللثام عن بعض الجوانب التي كانت خافية قبلا .

٤- تعد اللغة الجانبية والملاح التطريزية إضاءة تنظم افتراضات المتلقي في الاتجاه التقليدي والصدوى وهي مؤشر ينفي عن المنطوق سمة الجدية ، ويومض إلى القصد الحق فى الاتجاه الزعمى .

٥- إن السخرية قناع شفاف وأداة مهذبة تجنبنا التصريح بما قد يؤذي السمع ووسيلة ما كرة تمكننا من تبني موقف مبهم يقودنا إلى التنصل من الإقرار بالتهجم والتعدي ، ويتيح لنا : مكنة جحد المغزى الذي لوحظ ويظل الساخر متترساً خلف تلك المنطوقات المبهمة .

الهوامش

١. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : تهذيب لسان العرب ، سخر ، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافى لتحقيق الكتب ، إشراف عبدأ على مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طـ أولى ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .

٢. السابق : سخر .

٣. السابق : هكم .

٤. السابق : هكم .

٥. سيزا قاسم : المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول مج ٢ ، عدد ٢ ، صـ ١٤٤ يناير فبراير مارس ، سنة ١٩٨٢ .

٦. د / عبد الحليم حفني : أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

٧. د / نبيلة إبراهيم : المفارقة ، مجلة فصول ، مج ٧ ع ٣ ، ٤ أبريل وسبتمبر سنة ١٩٨٧م .

٨. د / عبد الفتاح عوض : في الأدب الإسباني ، السخريات في روايات بابيستير ، دراسة لغوية سيكولوجية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط أولى ٢٠٠١م .

٩. د / محمد العمري : بلاغة السخرية الأدبية ، مجلة علامات في النقد ، مج ٥ / ج ٢٠ صفر ١٤١٧ هـ / يونيو ١٩٩٦ م .

١٠. د / محمد العبد : المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، مكتبة الآداب، ط ٢ . ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م.

11. Freeborn, Dennis : style text analysis and linguitic criticism, p . 66 Macmillan press LTD 1996 .

12. Corbett, Edward.PJ : classical Rhetoric for the modern student, p.454, Oxford university press 1990 .

١٣. انظر د / محمد العمري : بلاغة السخرية الأدبية ، صـ٤١ .

14. Hatim , Basil and Mason , Ian : Discourse and the translator . p . s . 98 . 99 Longman Group uk Limited Fifth impression 1994 .

١٥.د / صلاح الدين صالح حسنين : الدلالة والنحو صـــ٢١٤ ط أولـــى ســـنة ٢٠٠٥م ، توزيع مكتبة الآداب .

16. Bataller , Sergio Maruenda : Lexical pragmatics Relevance theory and Gen eralized conversational implicatures, www.uv.es/ analogermanice/ 2003 -2004 / universitat de Valencia (spain) .
17. Weber , jean Jacques : the stylistics reader : From Roman Jacobson to the present p ; 263, on verbal irony , Wilson, Deirdre and Sperber, Dan 260 - 279, Frist published 1996. Arnold, amember of the hodder Headline Group .

١٨.د / رمزى منير بعلبكى : معجم المصطلحات اللغوية ، صـــ ٣٨٦ ، دار العلم للملايين ، ط أولى ١٩٩٠ م ، بيروت ، لبنان .

١٩.د / بطرس غالي : خمس سنوات في بيت من زجاج صـــ١٢ ط أولى ١٤٢٠ هـــ / ١٩٩٩م / مركز الأهرام للترجمة والنشر .

٢٠.الأهرام : ٢٠٠٧/٦/٢٣م صـــ٢ عمود ببساطة ، يكتبه سيد علي .

21. انظر : Wilson : on verbal irony . p . s : 264 , 265 , 266
22. Sperber . Dan and Wilson , Deirder : Irony and relevance : Areply to Drs : Seto , Hamamoto and yamanashi, In Robyn cgrston & seijiuchidaceds 1998 Relevance thory : Application and implications John Benjamins , Amsterdam : 283 - 93 .

٢٣.الأهرام : ٢٠٠٥/٥/٢١م صـــ٢٧ عمود كلمات جريئة ، يكتبه لبيب السباعي .

٢٤.انظر صـــ٥ من هذا البحث .

25. Attardo, Salvatore: Humor and Irony in interaction : From Mode Adoption to Failure of detection , Ios press , 2001, say not to say , New perspectiveson miscommunication .
26. Anolli. Luigi, Infantino. Maria Giaele and Ciceri . Rita : ((you,re a real Genius)) irony as a miscommunication Design, p : 144 , New perspectives on miscommunication , Ios press, 2001 .
27. wilson : on verbal irony, p : 269 .
28. انظر : wilson : on verbal irony p . 278

٢٩.د / بطرس غالي : بانتظار بدر البدور صـــ١٣٠ ، ١٣١ ، دار الشروق ط ٢ ، ٢٠٠٥م .

٣٠.هذا شبيه بما تحدث عنه بعض الباحثين الصينيين الذين تناولوا رأي ويلسون بالـــدرس والمراجعة حيث اعترض هاماموتو على ما يلفت إليه ويلسون وسبربر من أن المنطوق أوالرأي الصدوى لابد أن يغلف بازدراء أو رفض ، حيث لاحظ هؤلاء االبـــاحثون أن الإنسان قد لا يعزل نفسه عن هذا الرأي ولكن يعزل نفسه عن الموقف الذي اســـتدعى المنطوق بما يظهر بعداً صدوياً دقيقاً هو مصدر السخرية . ففي بعض الحالاتٍ يسترجع الساخر الفكرة باستحسان وليس بازدراء وتتبع السخرية من إهمال المستهدف بالسخرية لمضمون الفكرة المستحسنة ، وقد اقتبس الباحث مثال الأم التي ترى حجرة أطفالها في فوضى كاملة وتقول : أنا أحب أن تظل حجرات الأطفال نظيفة . المتكلم يوافق علـــى المعنى الحرفي لمنطوق الأم ، وليس من داع لأن تعزل نفسها عن هذه الفكرة إذن مـــن أين نتجت السخرية ؟ لقد نتجت من الظروف المتصلة بالمنطوق التي تجعلنا نستبعد أن الأم غرضها الإخبار فقط عن أنها تحب من الأطفال الحرص على نظافة حجراتهم بـــل تتيح لنا تلك الظروف فهم أن الأم أرادت أن توبخ أطفالها : : نقلا عن

- Hamamoto, H . 1997 I rony from acognitive perspective
- Sperber . Dan and Wilson, Deirdre : Irony and relevance .

31. Wilson : on verbal irony p . 261
32. Wilson : on verbal irony p . 261.
33. . د / محمد العمري : بلاغة السخرية صـــــ٤١ .
34. Seto, k . 1997 on non - echoic irony : نقـــلا عـــن Wilson : irony and relevance
35. Hatim , Basil : Discourse p . s : 98 , 99 .

٣٦.الأهرام : ١٨/ ٨/ ٢٠٠٧ م صـــ ٢ عمود ببساطة ، كتبه : سيد على .

٣٧.د / بطرس غالي : ٥ سنوات في بيت من زجاج صـــــ١٤٥ .

٣٨.الأهرام : ٢٠ – ٧ – ٢٠٠٧ صـــ ٩ .

٣٩.د / بطرس غالي : ٥ سنوات في بيت من زجاج صـــــ٧٤ .

٤٠.د / صبرى إبراهيم السيد : المصطلح العربى الأصل و المجال الدلالى ، ١/ ٢٩ ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ م .

٤١.د / صبرى إبراهيم : المصطلح العربى ، صـــ ٣٢.

٤٢.الأهرام ١٨ / ٨/ ٢٠٠٧ م ، صـــ ٢ عمود ببساطة ، كتبه : سيد على .

43. Anolli : Irony p . 146 . 147

44. Ibid p . 143 .

45. Ibid ; p . S : 143 . 147 . 148

٤٦.د / بطرس غالي : بانتظار بدر البدور صـــــ٥٠٢ .

47. Gibbs, Roymond . w and colston , Herbert. L: the risks and rewards of ironic communication, Ios press, New perspectives on miscommunication . s : 187 - 199 . 2001 .

٤٨.يتحدد أسلوب السخرية وقدر حدتها وفق الذات المستهدفة بالسخرية فـإن مـا يوجـه لشخص ذي سلطة قائمة يختلف عما يوجه لذي سلطة بائدة ، كما تحدد العلاقـة بـين الساخر والهدف درجة المجازفة ، ففي مثال " جبس – كولستن " حيـث مـارى علـى خلاف مع زوجها بسبب ضعف مساعدته في تنظيف المنزل ، وبينما يجلـس متكاسـلاً على الأريكة تقول : وجودك مساعدة كبيـرة لـي : you are abig help around here تنقل ملاحظة ماري انزعاجها بسبب تراخي زوجها ، وكلامها قد يحمل بازدراء فقد يتهمها أنها ألمحت أنه لا فائدة من وجوده ، مما يزيد الخـلاف خاصـة إذا كانـت ملامحها عند التفوه تدعم هذا الاستنتاج ، غير أن التعبيرات الساخرة تندرج في إطـار الاتصال غير المسجل off - record بما يمكنها من جحد المقاصد المقنعة المخبـوءة ، ففي مشهد ماري تستطيع إنكار جوانب مما فهمـه الـزوج مـن تعقيبهـا التهكمـي ، وتضميناتها إذا تذمر أو استفسر بغضب مدعية أنها إنما قـصدت أن وجـوده يـدعمها معنوياً ويقويها على إنجاز العمل ، والأكثر من ذلك أن الساخر قد يلقى بتبعة الاستنتاج الساخر على نية الذات المزري بها فيتهم بأنه تمحل في التفسير وأساء الظن وأن دعواه موهومة ؛ ومن ثم فلا حقيق بالمذمة غيره .

- أشار " جبس وكولستن " إلى اختلاف درجات تفاعل الأفراد مـع الـسخرية فمـن يوصف بأنه شخصية عسكرية guardian يتفاعل بغضب مـع الـتهكم ، وربمـا

أضفنا إلى تلك الفئة من يشعر بالنقص أو الفشل أو من يفتقر إلى الثقة في نفسه إن مست السخرية جراحه .

ويليهم من وصفهم الباحثان بـ" المثاليين " ideallists أو الأتقياء فلما كانوا حريصين على مراعاة شعور الآخرين حق لهم أن يتوقعوا معاملة مكافئة كما أن تقديرهم ذواتهم يتعارض وقبول التهكم .

ومن اليسير رصد ردود فعل متباينة في ظاهرة السخرية فقد يألم المستهدف بالسخرية ، ويسرها في نفسه ، وقد يرد بمنطوق ساخر في المقابل وقد يستحيل الحافز اللفظي عند فريق إلى استجابة فعلية تصل إلى حد الانتحار أو قتل الساخر . وفي حالات أخرى نجد أن حدة النقد ، وشدة لذع السخرية وتكاتف الأطراف الساخرة ، والوصول إلى مرحلة الإضحاك أو تبادل البسمات المصحوبة بنظرات التشفي ، كل ذلك يورث المستهدف بالسخرية حدود فائقة من التحدي والصلابة والعزم على سلب الساخر زهوة النصر .

المــراجع

أولاً العربية :

- **د. بطرس غـــــالي:**
بانتظار بدر البدور ، دار الشروق ، ط ٢ ، ٢٠٠٥م .
خمس سنوات في بيت من زجاج، مركــز الأهــرام للترجمــة والنــشر ط أولــى ١٤٢٠ هــ/١٩٩٩م .
- **د. رمزى منير بعلبكى:**
معجم المصطلحات اللغوية ، ، دار العلم للملايين ، ط أولى ١٩٩٠ م ، بيروت ، لبنان .
- **د. صبرى إبراهيم السيد :**
المصطلح العربى الأصل و المجال الدلالى ، ج ١ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ م
- **د. صلاح الدين صالح حسنين :**
الدلالة والنحو ، توزيع مكتبة الآداب ، ط أولى ٢٠٠٥م .
- **د. عبد الحليم حفني :**
أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- **د. عبد الفتاح عوض :**
في الأدب الإسباني السخريات في روايات بابيستير دراســة لغويــة ســيكولوجية ، عــين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط أولى ، ٢٠٠١م .
- **د / محمد العبد**
المفارقة القرآنية دراسة فى بنية الدلالة ، مكتبة الآداب ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هــ / ٢٠٠٦ م .
- **ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم :**
تهذيب لسان العرب ، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافى لتحقيق الكتب ، إشراف عبــدأ علــى مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طــ أولى ١٤١٣ هــ ، ١٩٩٣ م .

ثانياً المراجع الأجنبية :

- **Anolli. Luigi, InFantino.Maria Giaele and ciceri. Rita:**
(You are a real Genius!) Irony as a miscommunication Design , New perspctives on miscommunication , Ios press,2001 .
- **Attardo, salvatore:**
Humor and irony in interaction : From Mode Adoption to failure of detetion, Ios press, 2001, say not to say , New perspective on mis communication.
- **Bataller , sergio Maruende :**

Lexical pragmatics relevance theory and Generalized conversational implicatures, www.uv.es / analogermanica/ 2003-2004/nuiversitat. De valncia (spain).

- **Corbett, Edward P. J:**
  Classical Rhetoric For the modern student, oxford university press. 1990.
- **Freeborn , Dennis :**
  Style text analysis and linguistic criticism , Macmillan press LTD 1996.
- **Gibbs, Roymond . W and Colston, Herbert. L :**
  the risks and rewards of ironic commuication Ios. Press, New perspectiveson on miscommunication . 2001 .
- **Hatim, Basil and Mason, Ian :**
  Discourse and the translator , longman Group U K . Limited, fifthin pression 1994
- **Sperber. Dan . and wilson, Deirder :**
  Irony and relevance : Areply to Drs : seto, Hamato and yamanashi In Robyn Carston & seijiuchidaceds 1998.
- **Weber, Jean Jacques :**
  the stylistics reader : From Roman Jakoboson to the present, on verbal irony, wilson, Deirdre and sperber, Dan , 260 – 279 , frest published 1996 , Arnold, amember of the Hodder Headlime Group.

ثالثاً الدوريات :

- جريدة الأهرام اليومية المصرية .
- مجلة علامات في النقد .
- بلاغة السخرية الأدبية ، د / محمد العمري م ٥ ، ج ٢٠ صفر ١٤١٧ هـ يونيو ١٩٩٦م .
- مجلة فصول :
- المفارقة في القص العربي المعاصر ، سيزاقاسم ، مج ٢ ، ع ، يناير فبراير مارس سنة ١٩٨٢م .
- المفارقة ، د / نبيلة إبراهيم ، مج ٧ ، ع ٣ ، ٤ أبريل وسبتمبر ١٩٢٧م .